الدَّارُ الآخِرَةُ

(٣٠)

أسْبَابُ النَّجَاةِ من النَّار

الشيخ/ندا أبو أحمد

الدَّارُ الأَخِرَة

أَسْبَاب النَّجَاة من النَّار

تمهيد

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يهد اللهُ فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدهُ ورسولُه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء:١)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٧٠، ٧١)

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله ـ تعالى ـ، وخير الهدي، هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

مقدمة:

قال تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران:١٨٥]

فالنجاة من النار هي الفوز الحقيقي والسعادة التي لا شقاء بعدها.

وانظر ماذا قال آخر رجل يمر على الصراط؛ لتعلم مدى سعادة مَن ينجيه الله من النار:

ففي الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم من حديث ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال:

"... آخر مَن يدخل الجَنَّة رجل يمشي مرة – أي على الصراط – ويكبو مرة، وتسفعه النار مرة، فإذا ما جاوزها التفت إليها، فقال: تبارك الذي نجاني منك، لقد أعطاني الله شيئًا ما أعطاه أحدًا من الأولين والآخرين...". الحديث.

فعلينا جميعًا أن نسعى لنجاة أنفسنا من النار، ولا يكون هذا إلا بفعل الطاعات والابتعاد عن المنكرات، والثبات على هذا إلى أن نلقى رب الأرض والسموات.

وقد بيَّن النبي ﷺ ما يقرِّب إلى الجَنَّة وما يباعد عن النار

كما جاء في الحديث الذي أخرجه الطبراني في "الكبير" عن أبي ذر ﷺ عن النبي ﷺ قال:

" ما بقي شيء يُقَرِّبُ من الجَنَّة ويباعد من النار إلا وقد بُيِّن لكم ".

وهذا من كمال عدل الله تعالى، حتى لا يكون لأحد حجة يوم القيامة

وبالجملة: فكل الطاعات تقرِّب من الجَنَّة وتباعد عن النار، إلا أن الشرع الحكيم ذكر جملة من الأعمال وهي من أعظم الأسباب التي تنجي صاحبها من النار، **وإليك طرفًا من هذه الأعمال:** –

١- التوحيد ونطق الشهادتين بإخلاص:

وهو إفراد الله بالعبادة، والإقرار له بالوحدانية، ونفي الأنداد عنه جملة

فقد أخرج الإمام مسلم عن عتبان بن مالك قال قال رسول الله ﷺ: **" لا يشهد أحدٌ أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله؛ فيدخل النار، أو تطعمه ".**

– ***وفي "الصحيحين" من حديث عتبان بن مالك ﷺ قال:*** **" قام النبي ﷺ يصلِّي، فقال:" أين مالك بن الدخشم؟ فقال رجل: ذلك منافق لا يحب الله ولا رسوله، فقال النبي ﷺ: لا تقل ذلك، ألا تراه قد قال:" لا إله إلا الله" يريد بذلك وجه الله؟ وإن الله قد حرَّم على النار من قال:" لا إله إلا الله" يبتغي بذلك وجه الله ".**

- ***وفي رواية هي أيضًا في "الصحيحين":*** **" لن يوافي عبد يوم القيامة يقول:" لا إله إلا الله" يبتغي بها وجه الله؛ إلا حرَّم الله عليه النار".**

- ***وأخرج ابن حبان عن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري عن أبيه قال:*** **" كنا مع النبي ﷺ في غزوة، فأصاب الناس مخمصة شديدة، فاستأذنوا رسول الله ﷺ في نحر بعض ظهرهم. فقال عمر: يا رسول الله، فكيف بنا إذا لقينا عدونا جياعًا رَجَّالَة؟ ولكن إذا رأيت يا رسول الله أن تدعو الناس ببقية أزودتهم؛ فجاؤوا به، يجيء الرجل بالحفنة من الطعام وفوق ذلك، وكان أعلاهم الذي جاء بالصاع من التمر، فجمعه على نِطَعٍ، ثم دعا الله بما شاء الله أن يدعو، ثم دعا الناس بأوعويتهم، فما بقي في الجيش وعاءٌ إلا مملوء وبقي مِثْلُه، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أني رسول الله، وأشهد عند الله لا يلقاه عبدٌ مؤمن بهما إلا حَجَبتاهُ عن النار يوم القيامة ".**

- ***وأخرج البخاري عن قتادة قال: حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه:*** **" أن النبي ﷺ ومعاذ رديفه على الرحل قال: يا معاذ بن جبل، قال: لبيك يا رسول الله وسعديك، قال: يا معاذ، قال: لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثًا، قال: ما من أحد يشهدُ أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله صدقًا من قلبه إلا حرَّمه الله على النار، قال يا رسول الله: أفلا أخبر به الناس فيستبشروا، قال: إذًا يتَّكِلُوا، وأخبر بها معاذ عند موته تأثمًا ".**

- ***وأخرج النسائي في "عمل اليوم والليلة" عن زيد بن خالد رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال:*** **" مَن دخل القبر بلا إله إلا الله خلَّصَهُ الله من النار".**

- ***وعند مسلم من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:*** **" مَن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله؛ حرَّم الله عليه النار".**

- ***وفي قول النبي ﷺ:*** **"حرَّم الله عليه النار".** فالمقصود: مَن قالها وجاء بالطاعات، واجتنب المنهيات، وداوم على هذا، إلى أن يلقى الله، ونؤكد على هذا الأصل ردًا على المُرجئة الذين يقولون:" إن الإيمان:" قول باللسان واعتقاد بالجنان، ولا يدخلون العمل في مسمى الإيمان، استنادًا لمثل هذه الأحاديث، لكن الصحيح أن الإيمان: اعتقاد بالجنان وقول باللسان وعمل بالأركان ونقول هذا حتى لا يتخذ الناس مثل هذه الأحاديث ذريعة للقعود عن الطاعة، ويحسبون أنهم يحسنون صنعًا، ومما يؤكد هذا الأصل الأصيل أن بعض عصاة الموحدين سيدخلون النار بذنوب ارتكبوها ولطاعات تركوها، مع أنهم يقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

- ***يقول المناوي -رحمه الله- كما في "فيض القدير" (٦/١٥٩):***

" قد يتخذ نحو هذا الحديث البطلة والإباحية ذريعة إلى طرح التكاليف ورفع الأحكام وإبطال الأعمال، ظانين أن الشهادة كافية في الخلاص، وذا يستلزم طي بساط الشريعة وإبطال الحدود، ويوجب كون الترغيب في الطاعة، والتحذير من المعصية، غير متضمن طائلًا، وبالأصل باطلًا، بل تقيَض كون الانخلاع من ربقة التكليف والانسلال عن قيد الشريعة، والخروج عن الضبط والولوج في الخيط، وترك الناس سدى من غير مانع ولا دافع، وذلك مُفضٍ إلى خراب الدنيا والآخرة ". اهـ.

٢- الإيـــمـــان:

والإيمان: اعتقاد بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالأركان، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، ويتفاضل أهله فيه، والكفر لَمَّا كان سببًا للخلود في النار، فإن النجاة من النار تكون بالإيمان والعمل الصالح؛ ولذا فإن المسلمين يتوسلون إلى ربهم بإيمانهم كي يخلصهم من النار، **قال تعالى:** ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران:١٦]، **وقال تعالى:** ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (١٩٢) رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ (١٩٣) رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [آل عمران:١٩١-١٩٤]

- **فالإيمان طوق النجاة من عذاب النار**

- ***ففي "سنن الترمذي" من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:***

" لا يدخل النار مَن كان في قلبه مثقال خردلةٍ من إيمان ".

- ***وأخرج الإمام مسلم عن أبي موسى الأشعري ﷺ عن النبي ﷺ قال:*** **"إذا كان يوم القيامة أعطى الله تعالى كلَّ رجلٍ من هذه الأُمَّة رجلًا من الكفار، فيقال له: هذا فداؤك من النار".**

- ***وفي رواية أخرى عند مسلم أيضًا وفيها:*** **" إذا كان يوم القيامة دفع الله لكل مسلم يهوديًا أو نصرانيًا، فيقال: هذا فكاكك من النار".**

- ***وسأل أبو ذر ﷺ النبي ﷺ:*** **" ماذا يُنجِّي العبد من النار؟.."** فكان مجمل الجواب: الإيمان بالله مع ما يصاحبه من الأعمال الصالحة.

- ***فقد أخرج البيهقي وابن حبان عن أبي ذر ﷺ قال:*** **" سألت رسول الله ﷺ، ماذا يُنجِّي العبد من النار؟ قال: الإيمان بالله، قلت: يا نبي الله مع الإيمان عمل؟ قال: أن ترضخ[1] مما خولك الله وترضخ مما رزقك الله، قلت: يا نبي الله، فإن كان فقيرًا لا يجد ما يرضخ؟ قال: يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، قلت: إن كان لا يستطيع أن يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر؟ قال: فليعن الأخرق[2] قلت: يا رسول الله، أرأيت إن كان لا يحسن أن يصنع؟ قال: فليعن مظلومًا، قلت: يا نبي الله، أرأيت إن كان ضعيفًا لا يستطيع أن يعين مظلومًا؟ قال: ما تريد أن تترك لصاحبك من خير؟ ليمسك أذاه عن الناس، قلت: يا رسول الله، أرأيت إن فعل هذا يدخله الله الجَنَّة؟ قال: ما من عبد مؤمن يصيب خصلة من هذه الخصال، إلا أخذت بيده حتى تدخله الجَنَّة "**. (صححه الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب": ٨٧٦)

٣- البكاء من خشية الله:

والبكاء في حقيقته ثمرة من ثمار خشية الله، **قال تعالى:** ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء:١٠٩]

ولكن البكاء لا يكون إلا لمَن أحرق الخوف قلبه، ورزقه الله اليقين حتى كأنه يرى الجَنَّة والنار أمامه، لما عوتب عطاء السلمي من كثرة بكائه، فقال:" إني إذا ذكرت أهل النار وما ينزل بهم من عذاب الله تعالى مثلت نفسي بينهم، فكيف لنفس تُغَلُّ يدها وتسحب إلى النار ولا تبكي. (الياقوتة: ص٥٣)

- **فهنيئًا لمَن بكت عينه من خشية الله وخوفًا من عذابه.**

- ***أخرج الإمام أحمد والترمذي والنسائي عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:*** **" لا يلج النار رجلٌ بكى من خشية الله؛ حتى يعود اللبن في الضّرع، ولا يجتمع غبارٌ في سبيل الله ودخان جهنم في منخري مسلم أبدًا "**. (صحيح الجامع:٧٧٧٨)

- ***وأخرج أبو يعلى عن أنس ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:*** **" عينان لا تمسهما النار أبدًا: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله "**. (صحيح الجامع:٤١١٣)

- ***وأخرج الترمذي من حديث ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ:*** **" ثلاثة لا ترى أعينهم النار يوم القيامة: عين بكت من خشية الله، وعين حرست في سبيل الله، وعين غضت عن محارم الله "**. (الصحيحة ٢٦٧٣)

- ***قال رجل ليزيد بن مرثد:"*** ما لى أرى عينك لا تجف؟ فقال يزيد للسائل: وما مسألتك عنه؟! قال السائل: عسى الله أن ينفعني به، قال يزيد: يا أخي إن الله قد توعَّدني إن أنا عصيته أن يسجنني في النار، والله لو لم يتواعدني أن يسجنني إلا في الحمام؛ لكنت حَرِيًّا ألا تجف لي عين". (حلية الأولياء:٥/١٦٤)

---

[1] - أي تعطي

[2] - وهو الذي لا صنعة له.

٤- الخوف من اللّه:

قال تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٢٥) قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (٢٦) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ (٢٧) إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [الطور:٢٥-٢٨]

- *وأخرج البيهقي عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:* " ثلاث منجيات: خشية الله تعالى في السر والعلانية، والعدل في الرضا والغضب، والقصد في الفقر والغنى".

(السلسلة الصحيحة:١٨٠٢) (صحيح الجامع:٣٠٤٥)

- *وأخرج ابن حبان عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:" قال الله تعالى:* " وعزتي وجلالي لا أجمع على عبدي أمنين، ولا أجمع عليه خوفين، فإن أمِنني في الدنيا خوَّفته يوم القيامة، وإن خافني في الدنيا أمَّنته يوم القيامة ". (صحيح الجامع:٤٣٣٢)

وقد قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن:٤٦]

٥- ومن أسباب النجاة من النار: استحضار أحوال الآخرة:

يقول الحارث المحاسبي -رحمه الله-: " اجعلوا أهوال يوم القيامة على بالكم، لعل أن تتوبوا عن المعاصي قبل موتكم، فإنه ما من أحدٍ يعصي ربه ﷻ إلا وهو ناسٍ للحساب، ومقاساة الأهوال، وإني أحذركم وأحذر نفسي من يوم آل اللهُ على نفسه أن لا يترك عبدًا حتى يسأله عن عمله كله، دقيقه وجليله، سره وعلانيته"

- *ويقول المناوي -رحمه الله- في "فيض القدير"(٥/٣٠٩) عند شرحه لحديث النبي ﷺ والذي أخرجه الإمام أحمد والترمذي وفيه:* " لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا؛ لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم، فكيف بمَن تكون طعامه؟ ". (صحيح الجامع:٥٢٥٠)

فقال المناوي-رحمه الله-: "والقصد بهذا الحديث وما أشبهه: التنبيه على أن أدوية القلوب في استحضار أحوال الآخرة، وأحوال أهل الشقاء وديارهم، فإن النفس مشغولة بالتفكير في لذائذ الدنيا، وقضاء الشهوات، وما من أحد إلا وله في كل حالة ونَفَس من أنفاسه شهوة سُلِّطَت عليه واسترقَّته، فصار عقله مُسخَّرًا لشهوته فهو مشغول بتدبير حيلته، وصارت لذته في طلب الحيلة، أو مباشرة قضاء الشهوة، فعلاج ذلك أن تقول لقلبك: ما أشد غباوتك في الاحتراز من الفكر في الموت وما بعده من أهوال الموقف، ثم عذاب جهنم وطعام أهلها وشرابهم فيها، يورد على فكره مثل هذا الحديث، ويقول كيف تصبر على مقاساته إذا وقع وأنت عاجز عن الصبر على أدنى آلام الدنيا". اهـ

٦- فعل ما أمر اللّه به، واجتناب ما نهى عنه:

وهذا من أفضل ما يتقرَّب به العبد إلى الله تعالى، وهو من أهم الأسباب التي تنجي من عذاب الله.

ويدلك على هذا الحديث الذي أخرجه الترمذي عن معاذ بن جبل ﷺ قال:

" كنت مع النبي ﷺ في سفر فأصبحت يومًا قريبًا منه، ونحن نسير، فقلت: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجَنَّة، ويباعدني عن النار، قال: لقد سألتني عن عظيم، وإنه ليسير على مَن يسَّره الله عليه، تعبد الله ولا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحجّ البيت، ثم قال: ألا أدلك على أبواب الخير: الصوم جُنَّةٌ، والصدقة تطفئ الخطيئة، كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل من جوف الليل، قال: ثم تلا: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ حتى بلغ: ﴿ . . . يَعْمَلُونَ﴾ثم قال: ألا أخبرك برأس الأمر كله، وعموده، وذروة سنامه؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد، ثم قال: ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ قلت: بلى يا نبي الله قال: فأخذ بلسانه، قال: كف عليك هذا، فقلت يا نبي الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلَّم به؟ فقال: ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكُبُّ الناسَ في النار على وجوههم، أو على مناخرهم، إلا حصائد ألسنتهم ".

- وفي "مسند الإمام أحمد" عن عبد الله بن اليَشْكُري عن أبيه قال في حديث له:

" إن رجلًا سأل النبي ﷺ فقال: ثنتان أسألك عنهما: ما ينجيني من النار، وما يدخلني الجَنَّة؟ قال: فنظر رسول الله ﷺ إلى السماء ثم نكس رأسه ثم أقبل عليَّ بوجهه، قال: لئن كُنْتَ أوجزت في المسألة لقد أعظمت وأطولت، فأعقل عني إذًا، اعْبُد الله لا تشرك به شيئًا، وأقم الصلاة المكتوبة، وأدِّ الزكاة المفروضة، وصُم رمضان...". الحديث.

٧- المحافظة على الصلوات الخمس:

أخرج الإمام أحمد عن حنظلة الكاتب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" مَن حافظ على الصلوات الخمس، ركوعهن وسجودهن ومواقيتهن، وعلم أنهن حق من عند الله؛ دخل الجَنَّة، أو قال: وجبت له الجَنَّة، أو قال: حُرِّم على النار".**

(صحيح الألباني في "صحيح الترغيب": رقم ٣٨١)

- وأخرج ابن حبان عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- عن رسول الله ﷺ:

" أنه ذكر الصلاة يومًا فقال: مَن حافظ عليها كانت له نوراً وبرهانًا ونجاة يوم القيامة، ومَن لم يحافظ عليها لم يكن له برهانٌ ولا نورٌ ولا نجاة، وكان يوم القيامة مع قارون وهامان وفرعون وأُبَي بن خلف ".

- وأخرج الإمام أحمد أيضًا عن معاذ بن جبل ﷺ قال:

" قلت: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجَنَّة، ويباعدني عن النار؟ قال: لقد سألت عن عظيم وإنه يسير على مَن يَسَّره الله تعالى عليه، تعبد الله لا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلًا...". الحديث.

- وأخرج الترمذي من حديث أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: **" مَن صلَّى لله أربعين يومًا في جماعة يدرك التكبيرة الأولى؛ كُتِبَ له براءتان: براءة من النار، وبراءة من النفاق ".**

(صحيح الجامع: ٦٣٦٥)

ومن المعلوم أن الخطايا هي بذر النار، والخطيئة لها حرارة وأسى في النفس، فإذا قام الإنسان فتوضأ وصلَّى أطفأ لفح هذه الحرارة، وإذا أُطفِئت نار المعصية – أي بالمغفرة – ستُطفأ بمشيئة الله نار الآخرة.

- وقد جاء في الحديث الذي أخرجه الطبراني من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" تحترقون تحترقون، فإذا صلَّيْتُم الصبح غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صلَّيْتُم الظهر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صلَّيْتُم العصر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صلَّيْتُم المغرب غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صلَّيْتُم العشاء غسلتها، ثم تنامون فلا يُكْتَبُ عليكم حتى تستيقظوا ".** (صحيح الترغيب والترهيب:٣٥٤)

- وعند الطبراني كذلك من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" يُبعَثُ منادٍ عند كل صلاة، فيقول: يا بني آدم، قوموا فأطفئوا ما أوقدتم على أنفسكم، فيقومون فيتطهَّرون فيغفر لهم ما بينهما، فإذا حضرت العصر فمثل ذلك، فإذا حضرت المغرب فمثل ذلك، فإذا حضرت العتمة فمثل ذلك، فتنامون؛ فمدلجٌ في خير، ومدلجٌ في شر".**

(صحيح الترغيب:٣٥٦)

وقفة:

إن قدَّر الله ودخل البعض النار بسبب ذنوبه، وكان ممَّن يصلي، فإن النار لا تأكل موضع السجود تكريمًا لها، وتعظيمًا وتشريفًا لهذه العبادة الجليلة.

- ***فقد أخرج البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال:*** **" تأكل النار ابن آدم إلا أثر السجود، حرَّم الله على النار أن تأكل أثر السجود ".**

- ***قال الإمام النووي –رحمه الله– كما في "شرح مسلم"(٣/٢٢):*** " ظاهر هذا أن النار لا تأكل جميع أعضاء السجود السبعة التي يسجد الإنسان عليها، وهي: الجبهة واليدان، والركبتان، والقدمان، وهكذا قاله بعض العلماء، وأنكره القاضي عياض –رحمه الله– وقال:" المراد بأثر السجود الجبهة خاصة، والمختار الأول". اهـ.

٨- المحافظة على صلاتي العصر والفجر:

أخرج الإمام مسلم من حديث أبي زهيرة عمارة بن رويبة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" لن يلجَ النارَ أحدٌ صلَّى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ".

- **ومَن حافظ على هاتين الصلاتين دخل الجَنَّة.**

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي موسى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" مَن صلَّى البردين[1]؛ دخل الجَنَّة ".

- **والمحافظة على هاتين الصلاتين سبيل لرؤية وجه الله تعالى في الجَنَّة.**

فقد أخرج البخاري ومسلم عن جرير بن عبد الله البجلي ﷺ قال: **" كنا عند النبي ﷺ، فنظر إلى القمر ليلة البدر، فقال: إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ".**

١- البردان: الصبح والعصر، سميت بذلك لأنهما يصليان في بردي النهار، وهما طرفاه حين يطيب الهواء وتذهب سَوْرة الحر.

٩- الذهاب لصلاة الجمعة على الأقدام:

أخرج البخاري عن عباية بن رفاعة قال: **"أدركني أبو عبس وأنا ذاهب إلى الجمعة، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: مَن أغبرت قدماه في سبيل الله حرَّمه الله على النار".**

تنبيه:

لا يختص تغبير القدمين في سبيل الله بيوم الجمعة فقط، بل هو في كل أمر يرضي الله تعالى.

قال المناوي –رحمه الله– في شرحه على هذا الحديث: **"مَن أغبرت قدماه":** أي أصابهما غبار، أو صارتا ذا غبار، والمراد:" المشي"، و***قوله:*** **"في سبيل الله"** أي في طريق يطلب فيها رضا الله، فشمل طريق الجهاد وطلب العلم وحضور الجماعة والحج... وغير ذلك؛ لأنه اسم جنس مضاعف يفيد العموم، إلا أن المتبادر في سبيل الله الجهاد، ***أما قوله:*** **"حرَّمه الله"** كله **"على النار"** أبلغ من قوله:" **أدخله الجَنَّة**" وإذا كان ذا في غبار قدميه، فكيف بمَن بذل نفسه فقاتل وقتل في سبيل الله؟ فيه تنبيه على فضيلة المشي على الأقدام للطاعات، وأنه من الأعمال الرابحة التي يستوجب العبد بها معالي الدرجات والفردوس الأعلى". اهـ (فيض القدير شرح الجامع الصغير:٦/ ٧٦)

– ***وقال المباركفوري –رحمه الله–: عند قول النبي ﷺ:*** **" فهما حرام على النار":** " أي لا تمسَّهما النار، وفي ذلك إشارة إلى عظيم قدر التَّصَرُّف في سبيل الله، فإذا كان مجرد مس الغبار للقدم يُحرِّم عليها النار، فكيف بمَن سعى وبذل جهده واستنفد وسعه" اهـ.

(تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي:٥/٢٥٩)

١٠- المحافظة على أربع ركعات قبل الظهر، وأربع بعدها:

فقد أخرج أهل السنن من حديث أم حبيبة -رضي الله عنها- عن النبي ﷺ قال:

" **مَن حافظ[١] على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها؛ حَرُمَ على النار**". (صحيح الجامع:٦١٩٥)

- قال أبو الطيب محمد شمس الدين أبادي -رحمه الله-: في قوله ﷺ:

"**حرُم على النار**: أي حرَّمه الله على النار،- ***وفي رواية:*** " **حرَّمه الله على النار**"، - ***وفي أخرى:*** " **حرَّم الله لحمه على النار**" - ***وقد اختُلِف في معنى ذلك:*** هل المراد أنه لا يدخل النار أصلًا أو أنه وإن قُدِّرَ عليه دخولها لا تأكله النار، أو أنه يحرُم على النار أن تستوعب أجزاءه وإن مست بعضه ***كما في بعض طرق الحديث عند النسائي بلفظ:*** " **فتمس وجهه النار أبدًا**" ***وهو موافق لقوله في الحديث الصحيح:*** " **وحرَّم على النار أن تأكل مواضع السجود**"، فيكون قد أطلق الكل وأريد البعض مجازًا، والحمل على الحقيقة أولى، وأن الله تعالى يُحرِّم جميعه على النار، وفضل الله تعالى أوسع ورحمته أعم، والحديث يدل على تأكيد أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعده، وكفى بهذا الترغيب باعثًا على ذلك، ***وظاهر قوله:*** " **مَن صلَّى**": أن التحريم على النار يحصل مره واحدة، ***ولكنه قد أخرجه الترمذي وأبو داود وغيرهما بلفظ:*** " **مَن حافظ** " فلا يحرم على النار إلا المحافظ "اهـ.

(عون المعبود وشرح سنن أبي داود:١٤٧/٤)

ولما نزل الموت بعنبسة ﷺ اشتد جزعه وندمه لتفريطه وعدم محافظته على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها.

فقد أخرج الإمام أحمد عن حسان بن عطية قال: " **لما نزل عنبسة بن أبي سفيان الموتُ؛ اشتد جزعه، فقيل له: ما هذا الجزع؟ قال: إني سمعت أم حبيبة- يعنى أخته-، تقول قال رسول الله ﷺ:" مَن صلَّى أربعًا قبل الظهر وأربعًا بعدها حرَّم الله لحمه على النار - فما تركتهن منذ سمعتهن[٢]**".

فعلينا أن نحافظ على هذه الركعات ففيها الأجر الكبير والثواب الجزيل والدرع الواقي من نار الجحيم.

١- حافظ: أي داوم وواظب.

٢- فما تركتهن منذ سمعتهن: هذا من كلام أم حبيبة.

١١- كثرة صلاة النوافل:

وفي "الصحيحين" عن ابن عمر -رضي الله عنهما-: " أنه رأى في المنام أنه جاءه ملكان، في يد كل واحد منهما مقمعة من حديد، يقبلا بي إلى جهنم، ثم لقيه ملك في يده مقمعة من حديد، قالوا: لن تُرع. نِعْمَ الرجل أنت، لو كنت تكثر الصلاة، قال: فانطلقوا بي حتى وقفوا بي على شفير جهنم، فإذ هي مطوية كطي البئر، له قرون كقرن البئر، بين كل قرنين ملك بيده مقمعة من حديد، وأرى فيها رجالًا معلقين بالسلاسل، رءوسهم أسفلهم، عرفت فيها رجالًا من قريش، فانصرفوا بى عن ذات اليمين، فقصصْتها على حفصة، فقصَّتها حفصة على رسول الله ﷺ، فقال: إن عبد الله رجل صالح ".

١٢- المحافظة على ركعتي الضحى:

جعل الله في الإنسان ستين وثلاث مائة مفصل، وكلٌّ منا مطالب بأن يؤدي زكاة هذه المفاصل؛ حتى يزحزح عن النار، كما أخبر بذلك الحبيب المختار.

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث عائشة -رضي الله عنها- عن الرسول ﷺ قال:

" إنه خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاث مائة مفصل، فمَن كبَّر الله، وحمَّد الله، وهلَّل الله، وسبَّح الله، واستغفر الله، وعزل حجرًا عن طريق الناس، أو شوكة، أو عظمًا عن طريق الناس، وأمر بمعروف أو نهى عن منكر، عدد تلك الستين والثلاث مائة السلامى، فإنه يمشي" – *وفي رواية:" يمسي – يومئذ؛ وقد زحزحَ نفسه عن النار".

- **ويجزىء عن ذلك العدد من الصدقات أداء ركعتين من الضحى.**

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهى عن المنكر صدقة، ويجزىء من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى ".

– وأخرج الإمام أحمد وأبو داود عن أبي بريدة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

" في الإنسان ثلاث مائة وستون مفصلًا، فعليه أن يتصدَّق عن كل مفصل منه بصدقة، قالوا: ومَن يطيق ذلك يا نبي الله؟ قال: النخاعة في المسجد تدفنها، والشيء تنحيه عن الطريق، فإن لم تجد فركعتا الضحى تجزئك ". (صحيح الجامع:٤٢٣٩)

١٣- الصلاة في مسجد النبي ﷺ:

أخرج الإمام أحمد عن أنس بن مالك ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **" مَن صلَّى في مسجدى أربعين صلاة لا تفوته صلاة، كُتِب له براءة من النار، وبراءة من العذاب، وبَرِىء من النفاق ".**

١٤- المحافظه على أذان الفجر:

فقد أخرج الإمام مسلم عن أنس بن مالك ﷺ قال: **" كان رسول الله ﷺ يُغِيرُ إذا طلع الفجر، وكان يتَسَمَّع الأذان، فإن سمع أذانًا أمسك، وإلا أغار، فسمع رجلًا يقول: الله أكبر الله أكبر، فقال رسول الله ﷺ: على الفطرة، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: خرجت من النار فنظروا فإذا هو راعي معْزى".**

- *وأخرج ابن حبان عن أنس ﷺ:* **" أن رسول الله ﷺ كان يُغِيرُ عند صلاة الصبح فيتَسَمَّع، فإن سمع أذانًا أمسك وإلا أغار، قال: فاستمع ذات يوم، فإذا رجل يقول: الله أكبر الله أكبر فقال: الفطرة، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، فقال: خرج من النار".**

١٥- الصيـــام:

والصيام هو التعبُّد لله تعالى بالإمساك عن المفطرات – الطعام والشراب والشهوة – من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس بنية التعبُّد، والصيام سبيل لعدم دخول النار.

- *فقد أخرج النسائي عن عثمان بن أبي العاص ﷺ عن النبي ﷺ قال:* **" الصيامُ جُنَّة من النار كَجُنَّة أحدكم من القتال ".** (صحيح الجامع:٣٨٧٩)

- *وأخرج الإمام أحمد والبيهقي في "شعب الإيمان" عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:*

" الصيام جُنَّة وحصن حصين من النار". (صحيح الجامع: ٣٨٨٠)

- *وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدرى ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:*

" مَن صام يومًا في سبيل الله؛ بعَّد الله وجهه عن النار سبعين خريفًا ".

- *وفي رواية عند النسائي من حديث عقبة بن عامر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ*

" مَن صام يومًا في سبيل الله باعد الله منه جهنم مسيرة مائة عام ".

- ***وفي رواية عند الترمذي من حديث أبي أمامة ﷺ عن النبي ﷺ قال:*** **" مَن صام يومًا في سبيل الله؛ جعل الله بينه وبين النار خندقًا، كما بين السماء والأرض ".**

(صحيح الجامع: ٦٣٣٣)

وكما هو معلوم أن المسافة بين السماء والأرض خمسمائة عام.

فتجد في هذه الأحاديث: **" أن مَن صام يومًا في سبيل الله نافلة؛ فإن الله يباعد وجهه عن النار سبعين عامًا"** - ***وفي رواية:*** **"مائة عام"**، - ***وفي رواية:*** **" خمسمائة عام ".**

في حين أن رب العالمين يقول في كتابه الكريم: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾

[آل عمران:١٨٥]

فيستطيع الإنسان منا أن يُزحزحَ وجهه عن النار سبعين عامًا، أو مائة عام، أو خمسمائة عام، وذلك بصيام يوم واحد في سبيل الله.

١٦- إحياء ليالي رمضان بالقيام وفعل الخيرات:

أخرج الترمذي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" إذا كان أول ليلة من شهر رمضان؛ صُفِّدَت الشياطين ومردة الجن، وغُلِّقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفُتِحَت أبواب الجَنَّة فلم يغلق منها باب، وينادي منادٍ كل ليلة: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة ".**

١٧- الجهاد في سبيل الله:

وهو ما كان الغرض منه إعلاء كلمة الله، ومحاربة أعدائه وقهرهم، وهذا سبيل للنجاة من النار

فقد أخرج البخاري عن أبي عبس عبد الرحمن بن جبر ﷺ عن النبي ﷺ قال:

" ما اغبرت قدما عبدٍ في سبيل الله فتمسه النار".

- ***وعند "أهل السنن" من حديث مالك بن عبد الله الخثعمي ﷺ عن النبي ﷺ قال:***

" ما اغبرت قدما عبدٍ في سبيل الله إلا حرَّم الله عليه النار".

- ***وفي "صحيح مسلم" من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:*** **" لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبدًا ".**

- ***وأخرج النسائي والحاكم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **" لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخانُ جهنم في جوف عبدٍ أبدًا ".** (صحيح الجامع: ٧٦١٦)

- ***وعند النسائي بلفظ:*** **" في منخري مسلم أبدًا ".** (صحيح الجامع: ٧٦١٧)

فالجزاء من جنس العمل، فهذا عبدٌ ذاق لفح الجهاد، وتعرَّض لغبار القتال، فكافأه الله بأن يقيَهُ غبار جهنم.

١٨- الحراسة في سبيل اللّه:

أخرج النسائي عن أبي ريحانة ﷺ عن النبي ﷺ قال: " حُرِّمَت عينٌ على النار سهرت في سبيل الله ".

- وأخرج الترمذي من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:"عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله"
(صحيح الجامع:٤١١٢)

- وأخرج الطبراني عن معاوية بن حيدة ﷺ عن النبي ﷺ قال: " ثلاثة لا ترى أعينهم النار:عين حرست في سبيل الله، وعين بكت من خشية الله، وعين كفت عن محارم الله ".

١٩ - الصدقة والاستغفار:

وهي في حق النساء أعظم؛ ***وذلك للحديث الذي أخرجه الإمام مسلم من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- عن رسول الله ﷺ قال:*** " يا معشر النساء تصدَّقْن، وأكْثِرْن من الاستغفار، فإني رأيتكن أكثر أهل النار..". الحديث

فبيَّن النبي ﷺ أن سبيل النجاة من النار هو في الصدقة والاستغفار

وقد قال العزيز الغفار: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال:٣٣]

- أخرج الإمام مسلم من حديث جابر ﷺ قال: " شهدت مع رسول الله ﷺ الصلاة يوم العيد، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة، ثم قام متوكئًا على بلال، فأمر بتقوى الله، وحثَّ على طاعته، ووعظ الناس وذكرهم، ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن، فقال: تَصَدَّقن فإن أكثركن حطب جهنم، فقامت امرأة من وسط النساء سفعاء الخدين، فقالت: لِمَ يا رسول الله؟ قال: لأنكن تكثرن الشكاة، وتكفرن العشير، قال: فجعلن يتصَدَّقن من حليهن يلقين في ثوب بلال من أقراطهن وخواتمهن ".

- وفي "مسند الإمام أحمد" من حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: " يا عائشة استتري من النار ولو بشق تمرة...". الحديث.

- وأخرج البخاري ومسلم من حديث عدي بن حاتم ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:
" ما منكم من أحدٍ إلا وسيُكلِّمه الله ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدَّم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدَّم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة ".

- وفي رواية لهما: " مَن استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة؛ فليفعل ".

- ***وفي رواية في "الصحيحين" أيضًا عن عدي بن حاتم ﷺ قال:*** **" ذكر النبي ﷺ النار فتَعوَّذ منها وأشاح [1] بوجهه، ثم ذكر النار فتعوَّذ منها وأشاح بوجهه، قال شعبة: إما مرتين فلا أشك، ثم قال: اتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم تجد فبكلمة طيبة ".**

- ***وفي رواية قال ﷺ:*** **"اتقوا النار، قال: وأشاح، ثم قال: اتقوا النار ثم أعرض وأشاح ثلاثًا، حتى ظننا أنه ينظر إليها، ثم قال: اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمَن لم يجد فبكلمة طيبة ".**

- ***وفي "مسند الإمام أحمد" من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:***
" لِيَقِ أحدكم وجهه النار ولو بشق تمرة ".

- ***وفي "معجم الطبراني الكبير" من حديث فضالة بن عبيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:***
" اجعلوا بينكم وبين النار حجابًا ولو شق تمرة ". (صحيح الجامع:١٥٣)

- ***وأخرج الترمذي من حديث الحارث الأشعري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:*** **" إن الله أوحى إلى يحيى بن زكريا – عليهما الصلاة والسلام – بخمس كلمات، أن يعمل بهن ويأمر بنى إسرائيل أن يعملوا بهنَّ..."،** ***فذكر الحديث وفيه:*** **"... وأمركم بالصدقة، ومثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فأوثقوا يده إلى عنقه، وقربوه ليضربوا عنقه، فجعل يقول: هل لكم أن أفدي نفسي منكم، وجعل يعطي القليل والكثير حتى فدى نفسه...".** الحديث.

وقفة:

كل معروف صدقة.

فقد أخرج ابن حبان عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" كل سلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع عليه الشمس يعدل بين اثنين، ويعين الرجل في دابته ويحمله عليها، ويرفع له عليها متاعه، ويميط الأذى عن الطريق صدقة ".**

- ***وأخرج الإمام مسلم عن عائشة -رضي الله عنها-قال: قال النبي ﷺ:*** **" إنه خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاث مائة مفصل، فمَن كبَّر الله، وحمَّد الله، وهلَّل الله، وسبَّح الله، واستغفر الله، وعزل حجرًا عن طريق الناس، أو عزل شوكة عن طريق الناس، أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر، عدد تلك الستين والثلاث مائة السلامى، فإنه يمسي يومئذ؛ وقد زحزحَ نفسه عن النار".**

١- أشاح: معناه حذر النار كأنه ينظر إليها، وقوله:" أعرض وأشاح"، أي "أقبل".

٢٠- مَن أطعم أخاه حتى يشبع:

فقد أخرج الطبراني في "الكبير" والبيهقي في "شعب الإيمان" عن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– عن النبي ﷺ قال: **" مَن أطعم أخاه خبزًا حتى يشبعه، وسقاه حتى يرويه؛ بَعَّدَه الله من النار سبع خنادق ".**

٢١- تَعَلُّم القرآن والعمل به:

الله ﷻ جعل القرآن حجة للناس أو عليهم، ***كما قال النبي ﷺ:*** **" القرآن حجة لك أو عليك"**

فهنيئًا لمَن تعلَّمه وعمل به، وجعله أمامه، ويا خيبة وحسرة مَن لم يتعلَّمه، أو يعلمه أو يعمل به

فالنبي ﷺ قال كما عند الإمام أحمد وابن حبان والبيهقي: **" القرآن شافعٌ مُشفَّعٌ، وماحِلٌ[1] مُصدَّقٌ، مَن جعله أمامَهُ قاده إلى الجَنَّة، ومَن جعله خلفه ساقَهُ إلى النار".**

(صحيح الجامع:٤٤٤٣)

ثم بيَّن النبي ﷺ أن الله ﷻ لا يحرق جسمًا وعى القرآن وعمل به

فقد أخرج الطبراني عن عقبة بن عامر وعصمة بن مالك عن النبي ﷺ قال:

" لو كان القرآن في إهاب ما أكلته النار". (صحيح الجامع: ٥٢٨٢)

– قال المناوي –رحمه الله– في "فيض القدير" (٣٢٤/٥): " لو صُوِّر القرآن وجعل في إهاب، وأُلقي في النار؛ ما مسَّته ولا أحرقته ببركته، فكيف بالمؤمن المواظب لقراءته ولتلاوته!! وقيل:" المعنى مَن علَّمه الله القرآن لم تحرقه نار الآخرة، فجعل جسم حافظ القرآن كإهاب له، قال الطيبي –رحمه الله– :" وتحريره: أن التمثيل وارد على المبالغة والفرض، أي ينبغي ويحق أن القرآن لو كان في مثل هذا الشيء الحقير الذي لا يؤبه به ويُلقى في النار ما مسَّته، فكيف بالمؤمن الذي هو أكرم خلق الله وقد وعاه في صدره، وتفكر في معانيه، وعَمِل بما فيه، كيف تمسه فضلًا عن أن تحرقه؟!". اهـ.

١- ماحل: يعني ساعٍ، وقيل: خصم مجادل.

٢٢- الإكثار من ذكر الله:

فقد أخرج الحاكم في "المستدرك" عن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخيرٌ لكم من إعطاء الذهب والوَرِق، وأن تلقوا عدوَّكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ قالوا: وما ذلك يا رسول الله؟ قال: ذكر الله ﷻ".

- وأخرج الطبراني في "المعجم الكبير" عن معاذ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " ما عمل آدميٌّ عملًا أنجى له من عذاب الله من ذكر الله، قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد، إلا أن تَضْرِبَ بسيفك حتى ينقطع، "ثلاث مرات".

٢٣- الإكثار من الباقيات الصالحات:

فقد أخرج الحاكم في "المستدرك" عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" خذوا جُنَّتَكم، قلنا: يا رسول الله، من عدو قد حضر؟ قال: لا. جُنَّتَكم من النار، قولوا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فإنها يأتين يوم القيامة مُنجِّيات ومُقَدِّمَات، وهن الباقيات الصالحات ".

٢٤- حضور مجالس العلم:

فقد أخرج البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " إن لله ملائكة يطوفون في الطرق، يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قومًا يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم. قال فيَحُفُّونَهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا، قال: فيسألهم ربهم وهو أعلم منهم: ما يقول عبادي؟ يقولون: يُسَبِّحونَك، ويُكَبِّرُونك، ويحمدونك، ويُمَجِّدُونك، فيقول: هل رأوني؟ فيقولون: لا. والله ما رأوك، فيقول: وكيف لو رأوني؟ قال: يقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادة، وأشد لك تمجيدًا، وأكثر لك تسبيحًا، يقول: فما يسألوني؟ يقولون: يسألونك الجَنَّة، يقول: وهل رأوها؟ يقولون: لا والله يا رب ما رأوها، يقول: فكيف لو أنهم رأوها، يقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصًا، وأشد لها طلبًا، وأعظم فيها رغبة، قال: فمِمَّ يَتَعَوَّذُون؟ يقولون: من النار، يقول: وهل رأوها؟ يقولون: لا. والله ما رأوها، يقول: فكيف لو رأوها؟ يقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فرارًا، وأشد لها مخافة. فيقول: فأشهدكم أني قد غفرت لهم، فيقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم، إنما جاء لحاجة، قال: هم الجلساء لا يشقى بهم جليسُهُم".

والمقصود بمجالس الذكر في هذا الحديث وفي غيره من الأحاديث: هي مجالس العلم

- ***يقول عطاء -رحمه الله-:*** *"* إن مجالس الذكر هي مجالس الحلال والحرام ".

- ***وقال القرطبى -رحمه الله-*** :" مجالس الذكر يعني مجالس علم وتذكير، وهي المجالس التي يذكر فيها كلام الله، وسُنَّة رسوله، وأخبار السلف الصالح، وكلام الأئمة الزهَّاد المتقدمين المبرأة من التصنُّع والبدع، والمنزهة عن المقاصد الرديئة والطمع.

٢٥- عتق الرقاب:

أي تحريرها من الرق والعبودية، وهذا سبيل للنجاة من النار.

- ***فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **" مَن أعتق رقبة مؤمنة؛ أعتق الله منه بكل عضوٍ منه عضوًا من النار حتى فرجه بفرجه ".**

- ***وأخرج أبو عوانة في "مسنده" عن سعيد بن مرجانة - صاحب علي بن حسين -رضي الله عنهما- قال: سمعت أبا هريرة ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ:*** **" أيما امرىء مسلم أعتق امرًا مسلمًا، استنقذ الله بكل عضوٍ منه عضوًا منه من النار، قال: فانطلقت حين سمعت الحديث من أبي هريرة، فذكرته لعليّ بن الحسين، فأعتق عبدًا له قد أعطاه به عبد الله بن جعفر عشرة آلاف أو ألف دينار".**

تنبيه:

قد يتعذَّر الآن وجود الرقاب لعتقها، لكن لم يحرمنا الله هذا الأجر، فشرع لنا عبادات تعدل في الأجر ثواب عتق الرقاب، ***ومن هذه العبادات:*** -

أ- الطواف حول الكعبة:

أخرج الإمام أحمد والترمذي عن ابن عبيد بن عمير عن أبيه أن ابن عمر-رضي الله عنهما-: **" كان يزاحم على الركنين زحامًا ما رأيت أحدًا من أصحاب النبي ﷺ يفعله، فقلت: يا أبا عبد الرحمن إنك تزاحم على الركنين زحامًا ما رأيت أحدًا من أصحاب النبي ﷺ يزاحم عليه؟ فقال: إن أفعل، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن مسحهما كفارة للخطايا، وسمعته يقول: مَن طاف بهذا البيت أسبوعًا فأحصاه، كان كعتق رقبة، وسمعته يقول: لا يضع قدمًا ولا يرفع أخرى؛ إلا حطَّ الله عنه خطيئة، وكتب له بها حسنة ".**

(صحيح الألباني في "الترغيب والترهيب": ١١٣٩)

ب- ركعتا الطواف والسعي بين الصفا والمروة:

أخرج الطبراني والبزار عن عمر بن الخطاب ﷺ أن النبي ﷺ قال: **" ... وأما ركعتاك بعد الطواف؛ كعتق رقبة من بني إسماعيل، وأما طوافك بالصفا والمروة كعتق سبعين رقبة...".**

(وحسنه الألباني في الترغيب والترهيب:١١١٢)

جـ- الجهاد في سبيل الله ﷻ

أخرج الإمام أحمد وابن ماجه والحاكم عن عمرو بن عنبسة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

" مَن رمى العدو بسهمٍ في سبيل الله، فبلغ العدو فأصاب أو أخطأ يعدل رقبة ".

(صحيح الألباني في صحيح الترغيب والترهيب:١٢٨٥)

وأخرج الإمام أحمد والترمذي والنسائي عن أبي نجيح ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

" مَن رمى بسهم في سبيل الله؛ فهو له عدلٌ محرَّرٍ". (صحيح الجامع: ٦٢٦٨)

أي من رمى بسهم بنية جهاد الكفار؛ كان له ثواب مثل ثواب عتق رقبة.

د- تقديم العون لأخيك المسلم في صورة قرض حسن أو إرشاد ضال أو أعمى

أخرج الإمام أحمد والترمذي وابن حبان عن البراء بن عازب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

" مَن منَح مِنحةَ وَرِق، أو منحة لبنٍ، أو أهدى زُقاقًا، فهو كعتق نَسمة". (صحيح الجامع: ٦٥٥٩)

ومعنى منحة وَرِق: أي أقرض قرضًا، ومعنى منحة لبن: أي أعار جاره أو زميله بعيره لينتفع من لبنه، ثم يرده إليه، ومعنى أهدى زقاقًا: أي دلَّ ضالًا أو أعمى على طريقه، ***وقيل:*** تصدق بصف نخلٍ أو شجر، فكل هذه الأعمال الحسنة، التي فيها فك كربة من كرب إخوانك المسلمين، يكتب لك بكل واحدة منها ثواب عتق رقبة، ولله الحمد والمنة.

هـ - التهليل عشر مرات بعد صلاتي الفجر والمغرب

ومن فعل ذلك فله ثواب عشرين رقبة، ***فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي والطبراني عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:*** **"مَن قال حين يصبح: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير، عشر مرات، كتب له بكل واحدة قالها عشر حسنات، وحط عنه عشر سيئات، ورفعه الله بها عشر درجات، وكان له كعشر رقابٍ، وكن له مسلحة من أول النهار إلى آخره، ولم يعمل يومئذ عملًا يقهرهن، فإن قال حين يمسي فمثل ذلك ".** (صحيح الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب":١٦٦٠)

و- التهليل مائة مرة.

ومَن فعل ذلك نال ثواب عشر رقاب، ***فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:*** **" مَن قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحدٌ بأفضل مما جاء به، إلا أحد عمل عملًا أكثر من ذلك ".**

٢٦- فعل الصـــالحـــات:

فقد أخرج الإمام مسلم في "صحيحه" أن النبي ﷺ قال:

" إنه خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاث مائة مفصل، فمَن كبَّر الله، وحمَّد الله، وهلَّل الله، وسبَّح الله، واستغفر الله، وعزل حجرًا عن طريق الناس، أو شوكة، أو عظمًا عن طريق الناس، وأمر بمعروف أو نهى عن منكر، عدد تلك الستين والثلاث مائة السلامى، فإنه يمشي" – *وفي رواية:" يمسي – يومئذ؛ وقد زحزحَ نفسه عن النار".

– وأخرج الطبراني في "المعجم الكبير" عن مالك بن مرثد، عن أبيه قال:

" قال أبو ذر: قلت: يا رسول الله، ماذا ينجي العبد من النار؟ قال: الإيمان بالله، قلت: يا نبي الله، إن مع الإيمان عمل، قال: يُرْضَخُ مما رزقه الله، قلت: يا رسول الله، أرأيت إن كان فقيرًا، لا يجد ما يرضخ به؟ قال: يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، قلت: يا رسول الله أرأيت إن كان عييًا لا يستطيع أن يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر؟ قال: يصنع لأخرق، قلت: أرأيت إن كان أخرقَ لا يستطيع أن يصنع شيئًا؟ قال: يعين مظلومًا، قلت: أرأيت إن كان ضعيفًا لا يستطيع أن يعين مظلومًا؟ فقال: ما تريد أن تترك في صاحبك من خير؟ تمسك الأذى عن الناس، فقلت: يا رسول الله، إذا فعل ذلك دخل الجَنَّة؟ قال: ما من مسلمٍ يفعل خصلة من هؤلاء، إلا أخذتْ بيده حتى تدخله الجَنَّة ".

(وأخرجه البيهقي وابن حبان عن أبي ذر ﷺ)

٢٧- طاعة الزوج في غير معصية اللّه:

أخرج الإمام أحمد من حيث حصين بن مُحصن ﷺ قال: حدثتني عمتي قالت:

" أتيت رسول الله ﷺ في بعض الحاجة، فقال: أي هذه! أذات بعل؟ قلت: نعم، قال: كيف أنتِ له؟ قالت: ما آلوه [١] إلا ما عجزت عنه، فقال النبي ﷺ: فانظرى أين أنتِ منه؟ فإنما هو جنتك ونارك ".

– وفي رواية عند الترمذي:" أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راضٍ؛ دخلت الجَنَّة ".

١- ما آلوه: أي لا أقصر في خدمته وطاعته.

٢٨- أن يحبَّ للناس ما يحبُّه لنفسه:

فهذا من أسباب النجاة من النار ودخول الجَنَّة

ودليل ذلك ما أخرجه الإمام مسلم عن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– قال:

" كنت جالسًا معه في ظل الكعبة وهو يُحدِّث الناس يقول: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فنزلنا منزلًا فمِنَّا مَن يضرب خباءه، ومِنَّا مَن هو في جَشَره[١]، ومِنَّا مَن يَنْتَضِل[٢]، إذ نادى منادي رسول الله ﷺ: الصلاة جامعة: قال: فانتهيتُ إليه وهو يخطب الناس ويقول:" أيها الناس، إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقًا عليه أن يَدُلَّ أُمَّتَه على ما يعلمه خيرًا لهم، وينذرهم ما يعلمه شرًّا لهم، ألا وإن عافية هذه الأُمَّة في أولها، وسيصيب آخرها بلاء وفتن يُرَقِّقُ بعضها بعضًا[٣]، تجيء الفتن، فيقول المؤمن: هذه مهلكتي، ثم تنكشف ثم تجيء فيقول: هذه هذه، ثم تجيء فيقول: هذه هذه، ثم تنكشف، فمَن أحبَّ أن يُزَحْزَح عن النار ويدخل الجَنَّة؛ فلتدركه منيته وهو مؤمن بالله واليوم الآخر، ويأتي إلى الناس ما يحب أن يُؤتَى إليه، ومَن بايع إمامًا فأعطاه صفقة يده، وثمرة قلبه؛ فليطعه إن استطاع ".

– *وفي رواية:*" ما استطاع" – فإن جاء أحدٌ ينازعه، فاضربوا عنق الآخر".

– *وأخرج الإمام أحمد عن موسى بن طلحة قال:*" حدثني أبو أيوب: أن أعرابيًا عرض لرسول الله ﷺ وهو في سفر، فأخذ بخطام ناقته، أو بزمامها، ثم قال: يا رسول الله – أو يا محمد – أخبرني بما يُقرِّبني من الجَنَّة، وما يباعدني من النار؟ قال: كيف قلت؟ قال: فأعاد، فقال النبي ﷺ: تعبد الله لا تشرك به شيئًا وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم، دَع الناقة ".

– *وفي رواية عن سويد بن حجير قال:" حدثني خالي قال:*

" لقيت رسول الله ﷺ بين عرفة والمزدلفة، فأخذت بخطام ناقته، فقلت: ماذا يُقرِّبني من الجَنَّة، ويباعدني من النار؟ قال: أما والله لقد كنتَ أوجزت في المسألة، لقد أعظمتَ وأطْوَلْتَ: أقم الصلاة المكتوبة، وأدِّ الزكاة المفروضة، وحج البيت، وما أحببت أن يفعله بك الناس فافعل لهم، وما تكره أن يأتي الناس إليك فدع الناس، خلِّ سبيل الناقة ".

١- الجشر: الدَّواب التي ترعى، وتبيت مكانها.
٢- يَنْتَضِل: من "المناضلة""، وهو المراماة بالنشاب والسهام.
٣- يُرَقِّقُ بعضها بعضًا: أي يصير بعضها رقيقًا (أي: خفيفًا لعظم ما بعده).

٢٩ – كف العين عن محارم اللّه:

أخرج الطبراني عن معاوية بن حيدة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **" ثلاثة لا ترى أعينهم النار: عين حَرَسَت في سبيل الله، وعين بكت من خشية الله، وعين كفت عن محارم الله ".**

– *وعند الترمذي من حديث ابن عباس –رضي الله عنهما– بلفظ:* **" ثلاثة لا ترى أعينهم النار يوم القيامة: عين بكت من خشية الله، وعين حرست في سبيل الله، وعين غضت عن محارم الله ".** (الصحيحة:٢٦٧٣)

٣٠ – كف اللسان عما يغضب اللّه:

فقد أخرج الدارقطني عن البراء ﷺ قال: **" جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ، فقال: دلني على عمل يُقرِّبني من الجَنَّة ويباعدني من النار! قال: لئن كنت أقصرت الخُطبةَ لقد أعرضت المسألة، أعتق النسمة، وفك الرقبة، قال: يا رسول الله، أوليسا واحدًا؟ قال: لا. عتق النسمة أو تُفْرِدَ بعتقها، وفك الرقبة أن تُعين في ثمنها، والمِنْحةُ الوكوفُ [١] والفيء [٢] على ذي الرحم الظالم، فإن لم تطق ذلك، فكف لسانك إلا من خير".**

٣١- ومن أسباب النجاة من النار: استحضار العقوبة عند المعصية:

ولنضرب على ذلك مثالًا يوضح المراد: لو أن رجلًا عُرِض عليه أن يُجامع امرأة من أجمل النساء، وبعدما ينتهي؛ يؤخذ به ويوضع في النار، هل سيفعل؟ الجواب: لا. لماذا؟ لأنه استحضر العقوبة أمام عينيه فأحرقت الشهوة عنده.

وهكذا كان النبي ﷺ يفعل مع مَن يقدم على معصية أو يتلبس بها، كما فعل مع هذا الرجل الذي كان يلبس خاتم من ذهب، فأخذه وطرحه، ***ثم قال ﷺ:*** **" يعهد أحدكم إلى جمرة من نار، فيجعلها في يده ".** (مسلم)

فانظر كيف ربط النبي ﷺ بين المعصية والنار ربطًا مباشرًا، وهذا أبلغ من التحذير، وأسرع للإقلاع عن الذنب.

– وهناك مثال آخر يؤكد على ما سبق:

وهو حديث في "الصحيحين" من حديث أم سلمة –رضي الله عنها– قالت: قال رسول الله ﷺ: **" إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إليَّ، فلعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فأقضي له على نحو ما أسمع، فمَن قضيت له بحق مسلم، فإنما هي قطعة من النار فليأخذها أو يتركها ".**

١- الوكوف: الغزيرة اللبن، وقيل: التي لا ينقطع لبنها سنتها جميعها.
٢- الفيء: الظل.

٣٢ – ومن أسباب النجاة من النار: ترك الأسباب الموجبة لعذاب النار:

وقد مرَّ بنا ذكر هذه الأسباب وهي: –

الكفر، التكذيب بالكتاب، الشرك، الرِّدة، النفاق، الكذب على الله ورسوله، مخالفة أهل السُّنَّة، الرياء، عدم الإخلاص في طلب العلم، كتم العلم الشرعي، هجر القرآن أو عدم العمل به، ترك الصلاة، ترك الزكاة، أكل الربا، أكل أموال الناس بالباطل، أكل أموال اليتامى، القتل، الانتحار، الزنا، شرب الخمر، الغناء، حب الشهوات، الشراب في آنية الذهب والفضة، التصوير بلا ضرورة شرعية، تعذيب الحيوان، السرقة، الغلول، الامتناع عن الهجرة، قطع الشجر الذي يظل الناس، منع فضل ابن السبيل الماء، إطلاق اللسان فيما يغضب الرحمن، عون الظلمة والركون إلى الظالمين، ظلم الناس، قذف المحصنات الغافلات، منع الورثة حقوقهم، الكبر والتجبُّر، التألي على الله، النياحة على الميت، الإسبال، الجائرون في الحكم، حب انتشار الفاحشة، حب الدنيا.

٣٣ – مَن رُزِق بالبنات؛ فأحسن إليهن:

أخرج البخاري ومسلم عن عائشة –رضي الله عنها– قالت:

" دخلت عليّ امرأة ومعها ابنتان لها تسأل، فلم تجد عندي شيئًا غير تمرة واحدة فأعطيتها إياها، فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها، ثم قامت فخرجت، فدخل النبي ﷺ علينا فأخبرته، فقال: من ابتلي [١] من هذه البنات بشيء؛ فأحسن إليهن؛ كُنَّ له سترًا من النار"

– *وفي رواية:*" مَن ابتلي بشيء من البنات فصبر عليهن؛ كُنَّ له حجابًا من النار".

– *وعند مسلم عن عائشة –رضي الله عنها– قالت:*" جاءت مسكينة تحمل ابنتين لها، فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة تمرة، ورفعت إلى فِيهَا [٢] تمرة لتأكلها، فاستطعمتها ابنتاها، فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما، فأعجبني شأنها، فذكرتُ الذي صنعتْ لرسول الله ﷺ، فقال: إن الله قد أوجب لها بها الجَنَّة أو أعتقها بها من النار".

– *وأخرج البيهقي في "شعب الإيمان" عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: قال رسول الله ﷺ:*" ليس أحدٌ من أُمَّتِي يعول ثلاث بنات أو ثلاث أخوات، فيحسن إليهنَّ؛ إلا كنَّ له سترًا من النار". (صحيح الجامع:٥٣٧٢)

١- الابتلاء: الاختبار بما يظهر به التزام الحق والشرع أو عدمه، يقول الإمام النووي -رحمه الله- كما في "شرح مسلم"(١٦/١٧٩):" إنما سماه ابتلاء؛ لأن الناس يكرهونهن في العادة" اهـ.

٢- فِيهَا: أي فمها.

- ***وأخرج الإمام أحمد وابن ماجه من حديث عقبة بن عامر ﷺ أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:*** **" مَن كان له ثلاث بنات؛ فصبر عليهنَّ، وأطعمهُنَّ، وسقاهُنَّ، وكساهُنَّ من جِدته [1] كُنَّ له حجابًا من النار يوم القيامة ".** (صحيح الجامع ٦٤٨٨)

- ***وعند الإمام أحمد كذلك من حديث المطلب بن عبد الله المخزومي ﷺ قال:***

" دخلت على أم سلمة زوج النبي ﷺ، فقالت: يا بنيّ، ألا أحدثك بما سمعت من رسول الله ﷺ؟ قلت: بلى يا أُمَّه، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: مَن أنفق على ابنتين أو أختين أو ذواتى قرابة، يحتسب النفقة عليهما حتى يغنيهما من فضله، أو يكفيهما؛ كانت له سترًا من النار". (قال الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب": حسن لغيره)

٣٤- الصبر على موت الولد:

مما لا شك فيه أن الأولاد ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، وهم أكبادنا، ***كما قال بعضهم:***

وإنـمـا أولادنـا بيننـا أكبادنا تمشي على الأرض

فالأولاد نعمة عظيمة من نعم الله علينا، بهم تعمر البلدان، وتتحقق سعادة الآباء والأمهات، وهم رجال الغد وشباب المستقبل.

لكن قد يُبْتَلى المرء بموت الولد، وهو من أعظم الابتلاء وأثقل الأنكاد، وهو نارٌ تستعر في الفؤاد، وحرقة تضطرم في الأكباد، ولهذا كان ثواب الصبر على موتهم جزيل، والأجر عظيم، حيث جعل الصبر على موتهم حرز من النار وحجابًا منها.

فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال:

" إن النساء قلن: غلبنا عليك الرجال يا رسول الله ﷺ، فاجعل لنا يومًا يا رسول الله نأتيك فيه، فواعدهن ميعادًا، فأمرهنَّ ووعظهنَّ، وقال: ما منكنَّ امرأة يموت لها ثلاثة من الولد إلا كانوا لها حجابًا من النار، فقالت امرأة: أو اثنان، فقال رسول الله ﷺ: أو اثنان ".

- ***وفي "الصحيحين" عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:***

" لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسَّهُ النار إلا تحلَّة القسم، يشير إلى قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا (٧١) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾

[مريم: ٧١، ٧٢]"

١- الجدة: يعني الغنى.

- ***وأخرج الطبراني عن واثلة ﷺ عن النبي ﷺ قال:*** **"مَن دفن ثلاثة من الولد؛ حرَّم الله عليه النار"** وهذا الحديث عام، لكن تأتي أحاديث أخرى تبيِّن أن المقصود بالأولاد الذين لم يبلغوا الحنث (أي سن التكليف)

فقد روى الطبراني من حديث عبد الرحمن بن بشير الأنصاري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" مَن مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث؛ لم يرد النار إلا عابر سبيل ".**

(يعني الجواز على الصراط). (حسنه الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب":٢٠٠١)

- ***وأخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال:*** **" أتت امرأة إلى النبي ﷺ بصبي لها، فقالت: يا رسول الله، ادع الله له، فلقد دفنتُ ثلاثة قبله، فقال ﷺ: دفنت ثلاثة؟** (مستعظمًا أمرها) **قالت: نعم، قال: لقد احتظرت بحظار [1] شديد من النار".**

تنبيه:

يشترط للفوز بهذا الأجر العظيم الصبر والرضا والاحتساب، فقد جاءت بعض الأحاديث مقيدة بهذا الشرط.

وقد جاء في الحديث الصحيح عن أبي النضر السلمي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

" لا يموت لأحدٍ ثلاثة من الولد فيحتسبهم؛ إلا كُنَّ له جنَّة من النار". (الأحاد والمثاني:٢١٦٦)

- ***وعند الإمام أحمد من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:***

" مَن قدَّم ثلاثة لم يبلغوا الحُلُم؛ كانوا له حصنًا حصينًا من النار" قال أبو ذر ﷺ: قدمت اثنين، قال: واثنين، فقال أبي بن كعب – سيد القراء –: قدمت واحدًا؟ قال: وواحدًا، ولكن إنما ذلك عند الصدمة الأولى". (انظر رسالة:" الصبر على موت الولد" على موقع "صيد الفوائد" للمؤلف)

١- احتظرت بحظار: أصل الحظر:" المنع"، كأن المرأة امتنعت عن النار بمَن مات لها من ولدها". - يقول ابن منظور في "لسان العرب" (٩١٩/٢): والاحتظار: فعل الحظار، أراد: لقد احتميت بحمى عظيم من النار يقيك حرها ويؤمنك دخولها. اهـ

٣٥ - الصبر عند الإصابة بالحُمَّى:

فالمرض من جملة الابتلاءات التي يُبْتَلى بها المرء، والتي يكفر الله بها السيئات، ويكتب بها الحسنات، ويرفع بها الدرجات، والحُمَّى أشد أنواع المرض، لأنها تدخل في كل مفصل وتأخذ بكل عرق، لذا جعل الله جزاء من أُصيب بها وصبر على لأوائها وشدتها النجاة من النار، كما أخبر بذلك الحبيب المختار.

ففي الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد وابن ماجه من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ عاد مريضًا من وعك كان به فقال: **" أبشر فإن الله يقول: هي ناري أُسَلِّطها على عبدي المؤمن في الدنيا؛ لتكون حظَّه من النار يوم القيامة "**. (صحيح الجامع:٣٢)

- وأخرج الإمام أحمد عن أبي أمامة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **" الحُمَّى كير[١] من جهنم، فما أصاب المؤمن منها كان حظّه من النار".**

- وعند الترمذي من حديث أبي ريحانة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" الحُمَّى من فيح جهنم، وهي نصيب المؤمن من النار".**

- وأخرج البزار من حديث عائشة -رضي الله عنها- عن النبي ﷺ قال: **" الحُمَّى حظُّ كلِّ مؤمنٍ من النار"**. (الصحيحة: ١٨٢١)، (صحيح الجامع ٣١٨٧)

- قال المناوي -رحمه الله- كما في "فيض القدير"(٣/٤٢١): " أي أنها تسهل عليه الورود حتى لا يشعر به أصلًا ". اهـ.

- **فلهذا ولغيره أنكر النبي ﷺ على أم السائب لأنها سبَّت الحُمَّى**

ففي الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم من حديث جابر ﷺ قال: **" دخل رسول الله ﷺ على أم السائب أو أم المسيب، فقال: مالك يا أم السائب أو يا أم المسيب تُزَفْزِفِين؟[٢] قالت: الحُمَّى لا بارك الله فيها، فقال، لا تَسُبّي الحُمَّى، فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد".**

١- الكير: جلد غليظ ينفخ به النار.
٢- تُزَفْزِفِين: الحركة بسرعة، والمراد ما يحصل للمحموم من الرعدة – يعني: ترتعدين.

٣٦ – حُسن الخلق:

فقد أخرج الترمذي والطبراني من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال:

" ألا أخبركم بمَن تُحرَّم عليه النار غدًا: على كل هيِّنٍ، ليِّنٍ، قريبٍ، سَهْلٍ ".

(صحيح الجامع: ٢٦٠٩)

– أخرج الإمام أحمد عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" حُرِّم على النار كلُّ هيِّنٍ، ليِّنٍ، سَهْلٍ، قريبٍ من الناس ".** (صحيح الجامع:٣١٣٥)

ومعنى قوله ﷺ: **" حُرِّم على النار"** أي: يمنع عنها، ***ومعنى قوله ﷺ:*** **" سهل"** وهو ضد الصعب، أي سهل الخُلُق، كريم الشمائل، ***ومعنى قوله ﷺ:*** **" هين لين"** أي طلق حليم ليِّن الجانب، و"الهين": من الهون، وهو السكون والوقار والسهولة، ***ومعنى قوله ﷺ:*** **" على كل قريب"** أي إلى الناس.

– ذكر المناوي –رحمه الله– في "فيض القدير"(٣/١٠٥) عن الماوردي –رحمه الله– أنه قال: " بيَّن بهذا الحديث أن حسن الخلق يدخل صاحبه الجَنَّة ويحرِّمه على النار، فإن حسن الخلق عبارة عن كون الإنسان سهل العريكة، لين الجانب، طلق الوجه، قليل النفور، طيب الكلمة، لكن لهذه الأوصاف حدود مقدرة في مواضع مستحقة، فإن تجاوز بها الخير صارت ملقًا، وان عدل بها عن مواضعها صارت نفاقًا والملق ذل، والنفاق لؤم ". اهـ

٣٧- الذبُّ عن عرض المسلم:

أخرج الإمام أحمد عن أسماء بنت يزيد –رضي الله عنها– قالت: قال رسول الله ﷺ: **" مَن ذبَّ عن عرض أخيه بالغيبة، كان حقًا على الله أن يعتقه من النار".** (صحيح الجامع:٦٢٤٠)

– وفي رواية أخرى عند الإمام أحمد والترمذي عن أبي الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ قال:

" مَن ردّ عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة ". (صحيح الجامع:٦٢٦٢)

– ورواه ابن حبان بلفظ: **" مَن ذب عن عرض أخيه رد الله عنه عذاب النار يوم القيامة، وتلا رسول الله ﷺ: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم:٤٧]".**

وأخرج أبو داود بسند صحيح عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه –رضي الله عنهما– عن النبي ﷺ قال: **" مَن حمى مؤمنًا من منافق أُرَاهُ قال: بعث الله ملكًا يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم، ومَن رمى مسلمًا بشيء يريد شَيْنَهُ به، حبَسَه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال ".** (صحيح أبي داود: ٤٠٨٦)

والسبب في ذلك أن عرض المؤمن كَدَمِهِ، فمَن هتك عرضه فكأنه سفك دمه، ومَن عمل على صون عرضه فكأنه صان دمه، فيجازى على ذلك بصونه عن النار يوم القيامة. (فيض القدير: ٦/١٣٥)

٣٨- من أسباب النجاة من النار: الفوز بمحبَّة الله تعالى، والسعي لتحصيل أسبابها:

فالإنسان منا يسعى جاهدًا للفوز بمحبة الله تعالى، فإذا أحبه الله لا يعذبه.

فقد أخرج الإمام أحمد والحاكم عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: **" لا والله لا يُلقي الله حبيبه في النار".**

وسُئل بعض العلماء: أين تجد في القرآن أن الحبيب لا يعذب حبيبه، فقال: **في قوله تعالى:**

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ﴾ [المائدة:١٨]

الأسباب الجالبة لمحبة الله ﷻ:

١- اتباع النبي ﷺ: اتباعه في أقواله وأفعاله وأخلاقه سبب لمحبة الله تعالى، **قال تعالى:**

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران:٣١]

٢- التقوى: فمَن أراد أن يحبَّه الله، فعليه بلزوم التقوى: وهي فعل المأمور، واجتناب المحظور،

قال تعالى: ﴿ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران:٧٦]

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة:٤]

وأخرج الإمام مسلم عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

" إن الله يحب العبد التقي الغني [١] الخفي [٢]".

٣- قراءة القرآن: وهي من أعظم أسباب محبة الله للعبد، فإن رجلًا من أصحاب رسول الله ﷺ أحبه الله بتلاوة سورة واحدة، ***فقد أخرج البخاري ومسلم عن عائشة -رضي الله عنها-:***

" أن النبي ﷺ بعث رجلًا على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاته فيختم بـ " قل هو الله أحد"، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ، فقال: سلوه لأى شيء يصنع ذلك؟ فسألوه، فقال: لأنها صفة الرحمن، وأنا أحبُّ أن أقرأ بها، فقال النبي ﷺ: أخبروه أن الله يحبه ".

١- الغني: والمراد به غنى النفس؛ لقول النبي ﷺ:" ولكن الغنى غنى النفس". (رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ)

٢- الخفي: أي الخامل المنقطع للعبادة، والاشتغال بأمور نفسه.

٤- **التقرُّب إلى اللّه بالنوافل**: فمَن قام بالفرائض كاملة كان محبًا لله، ومَن قام بالنوافل بعدها فهو محبوب من الله، ***فقد أخرج البخاري عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:" إن الله تعالى قال:***

" مَن عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب، وما تقرَّب إليّ عبدي بشيء أحبّ إليَّ مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعْطِينَّه، ولئن استعاذني لأعيذنَّهُ...". الحديث.

٥- **الزهد في الدنيا**: الزهد في الدنيا سبب لنيل محبة الله والقرب منه

ويدل على هذا الحديث الذي أخرجه ابن ماجه عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ قال:

" أتى النبي ﷺ رجلٌ، فقال: يا رسول الله، دلَّني على عمل، إذا أنا عملته أحبني الله، وأحبني الناس، فقال رسول الله ﷺ: ازْهَد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يُحبك الناس ".

٦- **التوكُّل على اللّه**: التوكل هو اعتماد القلب على الله وحده، وتفويض الأمر إليه، والاستعانة به، مع الأخذ بالأسباب المأمور بها، والتوكل سبب للفوز بمحبة الله، **قال تعالى:** ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران:١٥٩]

٧- **التوبة النصوح**: فمَن لازم التوبة أحبه الله تعالى، فالتائب حبيب الله، **قال تعالى:**

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة:٢٢٢]

٨- **الطهـــارة**: فاحرص أخي الحبيب على الطهارة؛ تنل محبة الله ورضاه، فإن الله يحب المتطهرين كما مر بنا في الآية السابقة، **وأيضًا قوله تعالى:** ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة:١٠٨]

٩- **الإحســـان**: فعلينا أن نتحلَّى بخلق الإحسان فإن الله يحب المحسنين، **كما قال تعالى:**

﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة:١٩٥]

١٠- **الجهاد في سبيل اللّه**: لفظ الجهاد إذا أطلق فالمراد به قتال الكفار، لإعلاء كلمة الله تعالى، والمجاهدون في سبيل الله ممَّن يحبهم الله، كما أخبر سبحانه بذلك في كتابه؛ **فقال تعالى:**

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [الصف:٤]

وقال تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ [المائدة:٥٤]

١١- **العـــدل**: فمَن أراد أن يفوز بمحبة الله؛ فعليه بالعدل في أقواله وأفعاله، **قال تعالى:**

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة:٤٢] [الحجرات:٩] [الممتحنة:٨]

١٢- **السماحة**: السماحة هي التسهيل والتيسير على الناس في المعاملة، والرجل السمح يحبه الله

فقد أخرج الترمذي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" إن الله تعالى يحب سمح البيع، سمح الشراء، سمح القضاء ".

١٣- **نفع الناس**: إذا أردت أن تنال محبة الله؛ فكن نافعًا لعباده، فإن أحبَّ الناس إلى الله أنفعهم.

فقد أخرج الطبراني في "الكبير" عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:

" أحبُّ الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس...". [١] الحديث (صحيح الجامع:١٧٦) (الصحيحة:٩٠٦)

١- وهناك أسباب أخرى تنال بها محبة الله تعالى انظرها في كتاب "كيف تنال محبة الله" لأبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي.

٣٩ – ذِكْر مخصوص عند الاحتضار:

من أراد النجاة من النار فليحرص أن يكون آخر كلامه:" **لا إله إلا الله والله أكبر، لا إله إلا الله وحده، لا إله إلا الله لا شريك له، لا إله إلا الله له الملك وله الحمد، لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله**"

فقد أخرج الترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال ﷺ:

" إذا قال العبد:" لا إله إلا الله والله أكبر، قال الله: صدق عبدي لا إله إلا أنا وأنا أكبر، فإذا قال: لا إله إلا الله وحده، قال: صدق عبدي لا إله إلا أنا وحدي، فإذا قال: لا إله إلا الله لا شريك له، قال: صدق عبدي لا إله إلا أنا ولا شريك لي، فإذا قال: لا إله إلا الله له الملك وله الحمد، قال: صدق عبدي لا إله إلا أنا لي الملك ولي الحمد، فإذا قال: لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال: صدق عبدي لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بي، مَن رزقهن عند موته لم تمسه النار". (صحيح الجامع:٧١٣)

٤٠ – حُسْن الظن في الله:

ففي الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:

قال الله ﷻ: " أنا عند ظن عبدي بي، إن ظن خيرًا فله، وإن ظن شرًا فله".

(صحيح الجامع: ٤٣١٥)

- **وحسن الظن في الله من أسباب الوقاية من عذابه، وسبيل لدخول جنته**

فقد أخرج الإمام أحمد أن النبي ﷺ قال: " يبعث الله تعالى رجلًا من أُمَّتِي يوم القيامة، فيوزن فيخف ميزانه، فيُؤمَر به إلى النار، فلما انصرف به الملائكة إلى النار؛ صار يلتفت، فقال الله: رُدُّوه، فلما عاد، قال الله ﷻ: عبدي هل ظلمتك حفظتي؟ قال: لا والله يا رب، قال: عبدي ألك حسنة لم تجدها هنا؟ قال: لا والله يا رب، قال: عبدي أرأيت سيئة لم تعملها، قال: لا والله يا رب، قال: عبدي فما بالك تتلفت، قال: ما كان هذا ظني فيك يا رب، فقال الله ﷻ: أدخلوه الجَنَّة ".

– ***وأخرج الإمام مسلم من حديث أنس بن مالك ﷺ عن رسول الله ﷺ قال:***

" يخرج من النار أربعةٌ يُعْرَضون على الله ﷻ فيأمر بهم إلى النار، فيلتفت أحدهم، فيقول: أي رب!! قد كنت أرجو إن أخرجتني منها ألا تعيدني فيها، فيقول رب العزة: فلا نعيدك فيها".

– ***وفي رواية ابن حبان:*** " فيلتفت فيقول: يا رب ما كان هذا رجائي فيك، فيقول: ما كان رجاؤك؟ قال: كان رجائي إذ أخرجتني منها ألا تعيدني فيها، فيرحمه الله؛ فيدخله الجَنَّة "

٤١- الدُّعـــاء:

الدعاء من أجلِّ العبادات وأحسنها، وأسمى المطالب وأفضلها، وهو سبيل للنجاة من النار، والتحرز من غضب الجبار، **وقد ذكر الله تعالى عباد الرحمن فقال:** ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (٦٥) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان:٦٥،٦٦]

وقال تعالى عن المؤمنين أصحاب العقول: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾

[آل عمران: ١٩٠- ١٩٢]

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أنس ﷺ قال: **" كان أكثر دعاء النبي ﷺ: ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار[١] ".**

- *وثبت في "صحيح البخاري ومسلم" أن النبي ﷺ كان يدعو ويقول:* **" اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار، وعذاب النار، وفتنة القبر، وعذاب القبر، وشر فتنة الغنى، وشر فتنة الفقر...".** الحديث

- *وأخرج الحاكم بسند صحيح أن النبي ﷺ كان يدعو ويقول:* **" اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والسلامة من كل إثم، والغنيمة من كل بر، والفوز بالجَنَّة، والنجاة من النار ".**

١- {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً} [البقرة"٢٠١] قال البيضاوي صفي الدين:"يعني الصحة والكفاف والتوفيق للخير، وحسنة الآخرة: يعني الثواب والرحمة، (وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) بالعفو والمغفرة، ويقول عليّ بن أبي طالب:" الحسنة في الدنيا: المرأة الصالحة، وفي الآخرة: الحوراء، وقال الحسن:" الحسنة في الدنيا: العلم والعبادة، وفي الآخرة: الجَنَّة". {وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} معناه: احفظنا من الشهوات المؤدية إلى النار.

٤٢- الاستعـــاذة بالله من النار:

فعلينا بالاستعاذة بالله من النار، فلن يعيذنا منها ولن يجيرنا منها إلا الله تعالى.

- **ولقد كان النبي ﷺ يتعوَّذُ منها:**

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: **" كان رسول الله ﷺ يدعو: اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، ومن عذاب النار".**

– *وأخرج البخاري ومسلم من حديث عائشة –رضي الله عنها– أن النبي ﷺ كان يقول:*

" اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم والمأثم والمغرم، ومن فتنة القبر، وعذاب القبر، ومن فتنة النار وعذاب النار".

– *وأخرج النسائي عن عائشة –رضي الله عنها– أن النبي ﷺ كان يقول:* **" اللهم رب جبريل وميكائيل ورب إسرافيل، أعوذ بك من حرِّ النار، ومن عذاب القبر".**

(صحيح الجامع: ١٣٠٥)

– *وأخرج أبو داود وابن ماجه عن جابر ﷺ أن النبي ﷺ قال لرجل:* **" كيف تقول في الصلاة؟ قال: أتشهَّدُ، ثم أقول: اللهم إني أسألك الجَنَّة وأعوذ بك من النار، أما إني لا أحسن دندنتك، ولا دندنة معاذ، فقال النبي ﷺ: حولها ندندن".**

- **وكان النبي ﷺ يأمر صحابته أن يستعيذوا من النار:**

ففي الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم أن النبي ﷺ قال: **" تعوَّذُوا بالله من النار، قالوا: نعوذُ بالله من النار...".** الحديث.

– ثم أمرنا النبي ﷺ أن نستعيذ من النار بعد التشهُّد في الصلاة، وهي من أكثر العبادات التي يفعلها الإنسان في اليوم والليلة.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: **" إذا فرغ أحدكم من التشهُّد الآخر؛ فليتعوَّذ بالله من أربع: من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال ".**

– *وفي رواية:*" ومن المأثم والمغرم ".

بل حرص النبي ﷺ على أن يعلم أصحابه هذا الدعاء ويُحَفِّظْهُم إياه كأنه سورة من القرآن. *ففي الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما-:*

" أن النبي ﷺ كان يُعلِّمْهُم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن، قولوا:" اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات ".

- *وأخرج الإمام مسلم من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال:" قالت أم حبيبة -رضي الله عنها-: اللهم متعني بزوجي رسول الله، وبأبي أبي سفيان، وبأخي معاوية، فقال لها النبي ﷺ: سألت الله لآجال مضروبة [1] وأيام معدودة، وأرزاق مقسومة [2]، لن يعجل شيئًا منها قبل أجله ولا يؤخر، ولو كنتِ سألتِ الله أن يعيذك من النار وعذاب القبر كان خيرًا وأفضل ".*

- **وكان صحابة النبي ﷺ الذين تربُّوا على يديه يستعيذون من النار كل يوم**

فقد جاء في "سير أعلام النبلاء"(٢/٦١١): " أن أبا هريرة ﷺ كان له صيحتان كل يوم: أول النهار وآخره، يقول: ذهب الليل وجاء النهار، وعُرض آل فرعون على النار، فلا يسمع أبا هريرة أحدٌ إلا استعاذ بالله من النار".

فيا من يطمع في العتق من النار...

استعذ بالله من النار، وابتعد عن الآثام والأوزار، واسأل ربك سكنى جنة الأبرار.

١- آجال مضروبة: أي محدودة.
٢- أرزاق مقسومة: أي مقدورة.

• فضل الاستعاذة من النار:

١- مَن استجار من النار دعت له النار أن يجيره الله منها.

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي والنسائي والحاكم عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" مَن سأل الله الجَنَّة ثلاث مرات، قالت الجَنَّة: اللهم أدخله الجَنَّة، ومَن استجار من النار ثلاث مرات، قالت النار: اللهم أَجِرْهُ من النار".** [١] (صحيح الجامع:٦٢٧٥)

- وفي رواية عند أحمد وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" ما سأل رجلٌ مسلمٌ الله الجَنَّة ثلاثًا، إلا قالت الجَنَّة: اللهم أدخله الجَنَّة، ولا استجار رجلٌ مسلمٌ الله من النار ثلاثًا، إلا قالت النار: اللهم أَجِرْهُ مني ".** (صحيح الجامع:٥٦٣٠)

- وأخرج أبو يعلى من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **" ما استجار عبدٌ من النار سبع مرات في يوم، إلا قالت النار: يا رب إن عبدك فلانًا قد استجارك مني فأَجِرْهُ ".**

(ضعفه البعض وصححه الألباني في صحيح الترغيب)

٢ – مَن تعوَّذ من النار وأكثر من التعوُّذ؛ فإن الله تعالى يغفر له ذنبه.

ففي الحديث الطويل الذي أخرجه البخاري عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ وفيه:

أن الله ﷻ يسأل الملائكة عن الذين يجلسون في مجالس العلم، فيقول لهم:" **... فمم يتعوَّذُون؟ يقولون: من النار، فيقول: وهل رأوها، فيقولون: لا والله يا رب ما رَأَوْهَا، فيقول: فكيف لو رأوها؟ يقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فرارًا وأشد مخافة، فيقول: فأشهدكم أني غفرت لهم "**

فنسأل الله أن يجيرنا من النار، وأن يعيذنا منها.

١- تنبيه: اختلف في رفع هذا الحديث، ووقفه لكن الحديث وإن ثبت أنه موقوف فله حكم الرفع؛ لأن هذا من الأمور الغيبية التي ليس للعقل فيها مجال.

٤٣- التوبة النصوح:

والتوبة من أعظم الأسباب المنجية من عذاب الله

وقد مرَّ بنا أن من موجبات النار: الشرك والقتل والزنا، **كما قال تعالى:** ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ [الفرقان:٦٨،٦٩]

لكن انظر لحال مَن تاب من هذه الذنوب، **قال عنه علام الغيوب:** ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٧٠) وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ [الفرقان: ٧٠،٧١]

- ولا ننسى أن نذكر في هذا المقام ماعز الأسلمي، والمرأة الغامدية، وقاتل المائة نفس، كيف كان حالهم بعد التوبة؟!

- وانظر لأصحاب الأخدود الذين حرقوا المؤمنين والمؤمنات، بلا ذنبٍ اقترفوه سوى أنهم آمنوا بالله العزيز الحميد، وعلى الرغم ممَّا فعلوه، فإن الله يفتح لهم باب التوبة ليتوبوا، **قال تعالى:** ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ [البروج:١٠]

فقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا . . .﴾ يفيد أنهم لو تابوا؛ لتاب الله عليهم.

- ***يقول الحسن البصري -رحمه الله-:***

"انظروا إلى الجود والرحمة، قتلوا أولياءه، وهو يدعوهم إلى التوبة والاستغفار".

- وانظر كذلك إلى الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادًا، **كيف توعَّدهم الله تعالى فقال:** ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة:٣٣]

ومع كل هذه الجرائم والكبائر إلا أن الله تعالى فتح لهم باب التوبة، **فقال** ﷻ: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة:٣٤]

- وانظر لهؤلاء الذين أضاعوا الصلوات واتبعوا الشهوات، فإن الله تعالى يفتح أمامهم باب التوبة لكي يتوبوا، فيتركوا الذنوب، ويقبلوا على علام الغيوب، **قال تعالى:** ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا (٥٩) إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾

[مريم:٥٩،٦٠]

- بل انظر إلى كرم الله تعالى وواسع مغفرته مع الذين ينسبون له الولد، ويدعون إلهًا غيره.

يقول ابن عباس -رضي الله عنهما-: **"دعا الله تعالى إلى مغفرته مَن زعم أن المسيح هو الله، ومَن زعم أن المسيح هو ابن الله ومَن زعم أن عزيرًا ابن الله، ومَن زعم أن الله فقير، ومَن زعم أن يد الله مغلولة، ومَن زعم أن الله ثالث ثلاثة، فقال تعالى لهؤلاء: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٤]".**

فيا أصحاب الذنوب... **أقْبِلُوا على الله؛ فإنه يغفر الذنوب مهما كانت**

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر:٥٣]

فيا كبير الذنب... **عفو الله من ذنبك أكبر**

وهو القائل سبحانه في الحديث القدسي: **"يا ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني؛ غفرتُ لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم، لو بلغت ذنوبُك عنان [١] السماء ثم استغفرتني غفرتُ لك ولا أبالي، يا ابن آدم، إنك لو أتيتني بقراب الأرض [٢] خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا؛ لأتيتك بقرابها مغفرة".** (أخرجه الترمذي من حديث أنس ﷺ)

يارب:

أذنبت كل ذنوب لست أنكرها	وقد رجوتك يا ذا المنِّ تغفرها
أرجوك تغفرها في الحشر يا سندي	إذ كنت يا أملي في الأرض تسترها

١- قراب الأرض: أي ما يقارب ملء الأرض.
٢- العنان: ما عنَّ منها: أي ما ظهر، والمقصود: هو السحاب.

وأخيراً

أذكركم بقول رب العالمين، حيث قال في كتابه الكريم:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الصف:١٠-١٢]

وبالجملة: فطاعة رب العالمين والنبي ﷺ من أعظم الأسباب للنجاة من النار والفوز بالجَنَّة يدلك على هذا قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ١٧]

وفي "الصحيحين" من حديث أبي موسى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجلٍ أتى قومًا، فقال: يا قوم إني رأيت الجيش بعيني، وإني أنا النذير العريان، فالنجاء النجاء، فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا وانطلقوا على مهلهم فنجوا، وكذبته طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبَّحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم، فذلك مثل مَن أطاعني فاتَّبع ما جئت به، ومثل مَن عصاني وكذَّب بما جئت به من الحق ".**

وثبت في "صحيح البخاري" أن الحبيب النبي ﷺ قال: **" كل أُمَّتِي يدخلون الجَنَّة إلا مَن أبى، قيل: ومَن يأبى يا رسول الله؟! قال: مَن أطاعني دخل الجَنَّة، ومَن عصاني فقد أبى ".**

وبعد...

فهذا آخر ما تيسَّر جمعه في هذه الرسالة.

وأسأل الله– تعالى– أن يكتب لها القبول، وأن يتقبَّلها منّي بقبول حسن، كما أسأله سبحانه وتعالى أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومَن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمنِّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا شأن أي عمل بشري فإنه يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صوابًا فادعُ لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي:

وإن وجدت العيب فسد الخللا جلّ من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحًا ولوجهك خالصًا، ولا تجعل لأحد فيه نصيبًا

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله – تعالى– أعلى وأعلم.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك